وكان بينه وبين الشيخ اسمعيل الجبرتي صحبة ومودة وكان الشيخ
اسمعيل يقول في حقه انه بلغ رتبة سهل بن عبد الله وكان له عند
الناس محل عظيم ومقام جسيم وقبول تام وكانت وفاته في القرانيف
فيما بين زبيد وموزع وكان قد وصل زبيد لزيارة بعض المشايخ
وذلك سنة تسعين وسبعمائة وحمل الى بلده ودفن بها رحمه الله
تعالى ونفع به ولما حضرته الوفاة انشد · اذا امسى وسادي من تراب
وبت مجاور الرب الرحيم · فهنوني اصحابي وقولوا · لك البشرى قدمت على كريم
وله في مدينة موزع زاوية محترمة من استجار بها لا يقدر احد ان يناله
بمكروه وكان ولده الشيخ عبد الله من كبار الصالحين قام بالموضع بعد
ابيه قياما مرضيا وكان صاحب عبادة وصيام وقيام وعمر كثيرا حتى
توفي سنة اربع وخمسين وثمانمائة وله هنالك ذرية اخيار صالحون
مباركون يقومون بالموضع واصلهم من المحسنين القوم الذين يسكنون
قرية التحيتا من الوادي زبيد قرية الشيخ ابي بكر بن حسان الاتي
ذكره بعد هذه الترجمة ان شاء الله تعالى هكذا اخبرني بعض ذرية الشيخ
ابن سلامة بنسبهم وانهم هم والشيخ ابو بكر بن حسان من
بيت واحد نفع الله بهم اجمعين الشيخ ابو بكر بن محمد بن حسان
المضري نسبة الى مضر نزار القبيلة المشهورة كان المذكور نفع الله
به شيخا كبيرا عارفا ربانيا صاحب رياضات ومجاهدات يقال انه
كان كل يوم راتبه الف ركعة وكان يختم كل يوم ثلث ختمات من القران
العظيم وكان كثير الصيام واخبرني بعض الثقات انه كان يمر عليه ايام
النخل كلها وهو صائم في تلك الايام الطوال والحر الشديد وكان مع ذلك
لا ياكل حبة تمر من اول النخل الى اخره مجاهدة لنفسه ومنعا لها عن الشهوات
مع قرب موضعه من النخل وكان رحمه الله تعالى متخليا عن الدنيا بالكلية
ما ملك قط دابة ولا ثوبا حسنا ولا شيئا من متاع الدنيا وما كان يلبس الا

مرقعة

مرقعة اختيارا منه وزهدا وغلبا لنفسه وقهرا لها وكانت تعرض عليه الدنيا
فيكرهها وبلغني مع جمع كثير انه كان يحمل من قريته حزمة حطب
الى مدينة فيبلغ له فيها من يعرفه مبلغا كبيرا لتبارك به فيكره ولا
يبيعها الا ممن لا يعرفه بثمن المثل وما كان يفعل ذلك تكسبا بل لكسر نفسه
وما كان يفعل ذلك الا في بعض الاحيان وكان يحب الفقر ويؤثره
عرض عليه بعض الناس الف دينار فكره اخذه وهو ذلك تمر عليه
الايام الثلاث فما فوقها ما يذوق هو واولاده شيئا وكان يظهر الفرح
والسرور اذا لم يكن معه شي وقال له يوما بعض اصحابه يا سيدي لو
دعوت الله تعالى ان يرفه عليك في المعيشة فقال ان الفقر وصلنا فلا نقطع
سببا وصلنا به ولا نحب قطع ما افتخر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا نريد اخذ ما نهى عنه يعني الدنيا وكان نفع الله به يحب الفقر وينفر
عن الاغنيا ويحذر عن صحبتهم ويقول صحبة الاغنيا افتة واي فتنة
وكان يقول صحبة الاغنيا تفسد الفقر وصحبة الظلمة تفسد الدين
ومن كراماته نفع الله به ما حكاه بعض اهل عصره قال كنت اسمع بالشيخ
وشهرته ولم اكن رايته فاتفق ان ركبت البحر لبعض حاجة فحصل
علينا في بعض الايام ضيق وعصفت علينا الريح حتى اشرفنا على الهلاك
فقلت الغارة يا شيخ ابا بكر فوالله لقد رايت رجلا قام في صدر الجلبة
وقال بيده اليمنى هكذا وبيده اليسرى هكذا يشير الى الريح فوالله لقد
رايت الريح سكنت في تلك الساعة وسرنا بريح طيبة ثم عجبت بعد
ذلك قال فلما رجعت البلد قصدت زيارة الشيخ فاذا هو الذي رايته
في الجلبة بعينه نفع الله به وكان للشيخ المذكور كلام حسن في الحقائق
فمن ذلك ما قاله في معنى قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم الحسنة

Copyright King Saud University